

شَعرُك يُذكرُك
إعداد
خالد بن علي الحيّان
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار ابن الأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. **وبعد:**

انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] أدعوك أخي المسلم لأن تتفكر في شعرك عبر هذه الوقفات:

*** الوقفة الأولى:**

تفكر في لونه، وعدده، وأماكنه، وخفته، ونعومته، وتجدده كلما تساقط، ونمائه، وكثرته وقلَّته.

*** الوقفة الثانية:**

الشعر نعمة من نِعَم الله، كيف وهو جمال، ووقاية من حرارة الشمس، وحماية لعظام الرأس، وبالجملة ففيه فوائد ظاهرة وباطنة، **«هذا رجل من بني إسرائيل أقرع الرأس سأل الله أن يهب له ما هو أحب إليه وهو الشعر الحسن ويذهب عنه القرع الذي قذره الناس به»**، الحديث في الصحيحين. تأمل كيف سأل الله هذا الأمر، وكيف لا يسأل... وقد تقذر الناس منه بسبب قرعه، إذًا أليس الشعر نعمة.. بلى والله إنها نعمة تحتاج إلى حمد وشكر لله.

*** الوقفة الثالثة:**

تساقط شعرك وبياضه بعد سواده، دلالة على ضعفك وقرب رحيلك، فهل يا ترى كلما رأيت نفسك في المرآة تذكرت ذلك؟ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]، قال ابن عباس رضي الله عنه: ومعنى ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ أي

الشيب.

* الوقفة الرابعة:

سواد شعرك ودقَّته تذكرك الصراط الذي يُنْصَب على متن جهنم، ولابد لي ولك وللجميع المرور عليه. قال ﷺ في حق الصراط: «ولجهنم جسر أدَّق من الشعر وأحدُّ من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله، والناس عليه كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: يارب سلم رب سلم، فناج مسلم، ومخدوشٌ مسلم، ومكوَّر في النار على وجهة» [رواه أحمد].

* ليس هذا من إكرامه؟

قال ابن القيم رحمه الله: «وفي شعر الرأس منافع ومصالح: منها وقايته عن الحر والبرد والمرض، ومنها الزينة والحسن، والسبب الذي صار به شعر الرأس أكثر من شعر البدن هو أن البخار شأنه أن يصعد من جميع البدن إلي الدماغ، ومن الدماغ إلى فوق، وكان هذا الشعر ناميًا على الدوام، لأن البخار يتصاعد إلى الرأس أبدًا، وهو مادة الشعر، فبنماء الشعر ينمو البخار، وكان فيه تخليص للبدن من تلك المواد وتكثير لوقايته وغطائه» [التبيان في أقسام القرآن ص١٩٧].

ولقد أخبر جمع من الصحابة ﷺ أنه ﷺ كان له شعر يضرب منكبيه. وكذا كان بعض الصحابة والتابعين. قال الإمام أحمد رحمه الله: «هو سنة لو نقوى عليه اتخذناه، ولكن له كلفة ومؤنة». اهـــ. ومعنى ذلك أنه يحتاج إلى رعاية كما قال ﷺ: «مَن كان له

شعر فليكرمه» [رواه أبو داود]، قالت عائشة رضي الله عنها: **«كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما يجد، حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته»** [رواه البخاري].

ولَمَّا لم يُفْهَم المراد مما سبق ذكره وقعنا في مخالفات منها:

(١) أن من الشباب مَن يربي شعره من باب السنية وهذا أمر محمود يؤجر عليه، ولكن في المقابل تجد ذاك الشاب يخالف كثيرًا من السنن ولا يحرص على السنن التي لا تكلفه مشقَّة، فهذا الشاب قد جعل نفسه محل شبهة!!

(٢) فئات من طبقات الشباب وهم قليل... أصبح شغلهم الشاغل تنظيف الشعر وتسريحه والعناية به و... و.... وأقف عند هذا الحد لنسأل محلات صوالين الحلاقة عن أكثر الفئات إقبالاً عليهم في الاهتمام بهذا الأمر.

وهذا العمل يوقع في أمرين:

* في التشبه بالنساء. وقد لعن ﷺ من فعل ذلك. رواه البخاري.

* وفي مخالفة قوله ﷺ، حيث **«نهى أن يمتشط كل يوم»** رواه النسائي، والناس في العمل ما بين إفراط وتفريط.

(٣) وقوع البعض في القزع. قال ابن عمر رضي الله عنهما: **«نهى رسول الله ﷺ عن القزع، فقيل – لنافع – ما القزع قال: أن يُحلق بعض رأس الصبي، ويترك بعض»** [متفق عليه]. والقزع أربعة أنواع:

الأول: أن يحلق أو يخفف من رأسه ومواضع من ها هنا وها

هنا.

الثاني: أن يحلق أو يخفف وسطه ويترك جوانبه كما يفعله بعض النصارى.

الثالث: أن يحلق أو يخفف جوانبه ويترك وسطه.

الرابع: أن يحلق أو يخفف مقدمه ويترك مؤخره أو العكس.

وبهذه الأنواع ونحوها يكون لا فائدة من الشعر، وفيه تشبه بالكفار ونوع تميز عن بقية المسلمين وهذه أمور منهي عنها.

(٤) ومن المخالفات تساهل من له شعر طويل في مسحه للوضوء حيث يكتفي بالمقدمة أبو ببعضه، والسنة في مسحه أن يمسحه جميعًا بيديه يُدبر بهما ويُقبل. أيضًا من البعض من لا يحلق شعرهُ في الحج أو العمرة بل يكتفي بتخفيفه والرسول ﷺ لَّما حج حلق رأسه كله بل ودعا للمحلِّقين ثلاث مرات.

* **أخي صاحب الشعر... أخي الشاب...** إن الاهتمام بالشعر وقصّه ومتابعة ما يجد من القصَّات أيًّا كانت أسماؤها، يوحي ويُشير إلى أمور عدة أظنها لا تخفى عليك؟! أنت.. أنت تقول مقصد حسن ولكن هل الجميع يعلم عن هذا المقصد؟ وهل يا ترى لبس القبعة على الشعر المسرح أو جعله مكشوفًا مسرحًا يتناسب مع المقصد الحسن؟

أيها الأخ الحبيب...

إن أي تصرف في الشعر يوحي لأشياء، لذا راجع نفسك وسَلْها وكن على حذر من خوارم الرجولة وخوارم المروءة.

قال الشافعي رحمه الله: **«لو أن الماء ينقص مروءتي ما شربته»**.

* هي تحكي معاناها..؟

قال ابن القيم رحمه الله: «**فشعر اللحية فيه منافع: منها الزينة، والوقار، والهيبة، ولهذا لا يُرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يُرى على ذوي اللحى، ومنها التميز بين الرجال والنساء**».

نعم وكأني باللحية تحكي معاناها وجهل الكثير بها فتقول:

أنا شعيرة من شعائر الإسلام، بدأت الحرب عليَّ وبشدة أيام ابتدأت المفاهيم غير الإسلامية تغزو مجتمعنا.

أنا أمارة على الرجولة وعَلَم على الكمال، أضفي على مَن حملني وتشرفَّ بي هيبة ووقارًا وكمالاً وجمالاً.

أنا ضحية التأثر بالقنوات الفضائية، وأنا موضع السخرية في الرسوم الكاريكارتيرية والمسلسلات.

أنا من هدي الأنبياء والمرسلين، كنت موضع التقدير والإكرام منهم، أنا وبدون مقدمات شعرات وشعار، شعرات في الوجه، وشِعار فرضه الله فتمثل بي أجمل الخلق ﷺ، ولأني كذلك فقد جعلوا مني علامة على التطرف ورمزًا للإرهاب.

أنا اللحية أواجه حربًا شرسة من آلة الموس، حتى أصبحت لوحة تشكيلية، فتارة يجعلونني على شكل دائرة، وتارة على شكل مثلث، ومرة على هيئة خط أسود، وفي غمرة هذا التذبذب اكتشفت أن ذلك مما تأثر به هذا الجيل مما يشاهدونه في القنوات الهابطة، فعجبي من قوم يَدَعون هدي القدوة المثلى محمد ﷺ ويجعلون قدواهم أراذل الخلق وأسافلهم.

أنا اللحية: بليت بجيل لم يعرفوا قدري ومكانتي، حتى شبابهم الصغار يحلقونني أول بزوغي حتى أنبت فيحلقوني.

أنا اللحية لا أدري من أواجه، أأواجه من يحلقني أم أواجه أعداء الإسلام حيث جعلوا من وجودي تهمة للتطرف وعلامة على الإرهاب والعنف.

سخر مني الممثلون والرسَّامون والكُتَّاب، فصنعوا من الملتحي صورة السحرة والمشعوذين والمتسولين، وجعلوا من صورة المتلحين عصابات الإرهاب وتجار المخدرات، وصوروا الملتحي بصورة الأبله الأحمق... صور تشمئز منها النفوس ومثارًا للضحك والسخرية هكذا صنع أولئك المبطلون بي وأنا هدي المرسلين وسنة الصالحين.

كل ذلك لا يجرحني ولا يؤلمني وإنما الذي يكدرني أن أجد من أبناء المسلمين ممن رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا من يعلن العداوة علي وجودي في وجهه زاعمًا أن الجمال والزينة في عدمي، وأن التمدن يقضي إزالتي.

فإلى كل من جهل قدري أوجه خطاباتي:

خطابي الأول: فإياك والتعدي على حدي فكل ما نبت على اللحيين والذقن، فهو تبع لي، فاللحيان هي منبت الأسنان السفلى والذقن هو مجمع اللحيين. أو ما علمتم ما قيل فيَّ، قال ﷺ: **«أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى»**، وقال: **«خالفوا المشركين ووفروا اللحى وأحفوا الشوارب»** [متفق عليهما]. وقال ﷺ: **«قصوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس»** [رواه مسلم]، وقال العلَّامة الكبير والحافظ الشهير أبو محمد بن حزم: **«اتفق العلماء**

على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض».

خطابي الثاني: كنْ مسالمًا معي فأنا إن سلمت من الحلق أو التقصير لم أسلم غالبًا من صبغي بالسواد، قال ﷺ: «**يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة**» [رواه أبو داود بإسناد صحيح]، وقال ﷺ: «**إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم**» [رواه أهل السنن وسنده صحيح]، أيضًا كن مسالمًا مع الشارب فإنِّي ما إن أذكر إلا ويذكر معي فالناس فيه ما بين إفراط وتفريط فإما يطيلوه أو يحلقوه، قال ﷺ: «**مَن لم يأخذ من شاربه فليس منَّا**» [رواه النسائي بإسناد صحيح]، وقال ﷺ: «**قُصُوا الشوارب**» [رواه مسلم].

خطابي الثالث: إيَّاك والاغترار بكثرة الحالقين أو بمن يشوهني بالأقوال أو الأفعال، واحذر أن تغتَّر بقول من قال أنها سنة وليست واجبة أو قال العبرة بما في داخل القلب لا بالشكل والظاهر..

خطابي الرابع: اعلم عني هذه الحقائق:

* جاء عن عمر ﷺ أنه رد شهادة من كان ينتف لحيته.

* قرر بعض الفقهاء على من جنى عليَّ وأذهب جمالي ومنفعتي «**الدية كاملة**».

* وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: «**سبحان مَن زيَّن الرجال باللحى**».

* كان كفار العرب في جاهليتهم يُكرمونني ويُشعِرون فيَّ.

* الحالقون لي يرون النُعومة والحقيقة أن الشعر يزداد خشونة وكثرة وسوادًا في الخدين.

* أو ما علموا إلى ما وصل إليه الطب في أن حلقي يؤثر على قوة النظر ولثة الأسنان والإفرازات الدهنية التي على الوجه وتجاعيده.

أنا رمز الجمال. كيف لا أحكي معاناتي وأوجه خطاباتي وقد تمثل بي أجمل الخلق ﷺ هو وإخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. لذا فإنني أثق من كمال عقلك ورجاحة رأيك، في أن أجد نفسي على وجهك المشرق بنور الطاعة والمستضيئ بوجودي

قصة... أعفي عنك بشرط أن تعفيها؟

حدثني أحد المشائخ عن حادثة حدثت لأبيه رحمه الله أن سيارة صدمته فتأثر بذلك وخاصة أنه كبير في السن، فانشغل أهل المصدوم بأمر أبيهم، أما الصادم فلا تسأل عما اعتراه من القلق والاضطراب وكثرة الهواجس والتفكير.. في ماذا ستكون نهاية هذا الرجل المسن.. وماذا سيكون مصيره؟

مضت الأيام ولم يتضح فيها أي شيء، ورحمة من الله أتى اليسر والفرج فرأى هذا الأب وهو في نهاية أيامه وارتحاله من هذه الدنيا أن يؤثر حق الله وحق رسوله ﷺ على حقه فقال: أعفى عنك بشرط أن تعفي لحيتك، فلا تحلقها ولا تقصرها... وموقف كهذا يدل على صلاح ذلك الأب وحسن تصرفه و... و... وقبل هذا وذاك توفيق الله أولاً وأخيرًا.

وهذا الموقف لا يحتاج إلى كبير تعليق وإنما يحتاج إلى تأمل من جميع جوانبه.

وعودًا على بدء فصاحب الشرط توفي مؤمنًا بقضاء الله وقدره صابرًا محتسبًا، راجيًا أن يكون ذاك الشرط سببًا من أسباب دخول

الجنة. وأما المشروط عليه فهل يا ترى عمل بالشرط وإلا تساهله في البداية وشق عليه في النهاية؟ رحم الله المتوفى وأعان الله المشروط عليه بالوفاء.

سُئلت اللجنة الدائمة سؤالاً يقول: عندي حلاق وكان يحلق اللحية، وبعدما استنصحت أوقفته عن حلاقة اللحية، هل عليَّ فيما سبق شيء.

الجواب: قد أحسنت فيما فعلت من إيقاف الحلاق عن حلق اللحى، وعليك التوبة إلى الله مما سلف؛ لأن حلق اللحى أو قصَّها معصية من معاصي الله عز وجل؛ لأن الرسول ﷺ أمر بإعفاء اللحى وتوفيرها، وأمر بقص الشوارب وإحفائها، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال سبحانه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس/ عبد العزيز آل الشيخ.

عضو/ عبد الله بن غديان.

عضو/ صالح الفوزان.

عضو/ بكر أبو زيد.

الفهرس